رجـــلان... أي رجـلـيـــن!

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

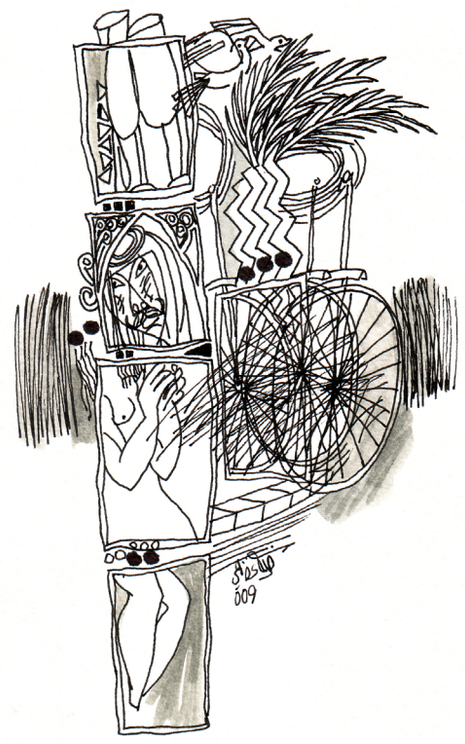

رجـلان، لا حدود لحبي لهما، ولا إطـار لثقتي بهما، ولا شـبيه للطمأنينة التي يسـبغانها عليّ. وللفيض الذي يتصـاعد كالرغوة إلى أعلى الوجنة، ويرفرف كالعصـفور حيـث يتهالك التماسـك وينفلت الحنين جارفاً كل ما أمام الدموع من عثرات.

أحياناً أبكي في استعادة اسميهما من فرط التعاطف والإحـترام اللذيـن لا يماثلهما فيه أحـد، على طول وسـعة القائمة التي تنتظـم الآلاف ممن عرفتهم من الرجـالٍ والنسـاء، وأحسـب أن من أفضـالهما عليّ حـدوداً لا يمكننـي أن أحدهـا، ومعاني لا أسـتطيع أن أرصـدها، ويأخذني الحب لهما إلى حدود البكاء حين أذكرهما، وما أكثر ما أذكرهما، فهما ممن أسبغ علـى روحي الطمأنينة وعلمـاني كيف يمكن للحياة أن تسـمو وتتألـق ويتواصـل إشـعاعها إلى ثنايـا الـروح، ويتغلغل في تشـعبات الضـمير، ويرفدني بالعـزم والقـوة والسـلام، والوداعة والتواضـع، والسـعي إلى استنفاد الطاقة في البحث عن الأجمل والأكمل والأصفى، لكي أقترب منهما، وهيهات.

لماذا أبكي عندما أتذكرهما؟ ولماذا تتصاعد أنفاسي، ويجرفنـي الحنين إليهمـا وكأنهما على مقربة مني؟ ولمـاذا ألـوذ بهما سـاعة تتوهـج المشـاعر، وتنفتح الـروح على آفـاق لا علاقة لهـا بعالم الأكـوان التي أنـا فيهـا؟ ولماذا أنـزل بهما من علياء مـا خلقته لهما روحي، ورسـمه لهما تكويني مـن عالم لا حدود فيه للبراءة والصفاء والأمل المحفوف بالتآكل؟

من بين آلاف الأسـماء يبرز اسمان . يكفيان لإنسان أفنى عمره في التأمل ، وانتهى به الأمر إلى البكاء.

لم يكـن البـكاء علامة حـزن، ولكنه اسـتجابة لزخم العواطـف والمشـاعر التـي لا تخضـع للتفسـير والتأويـل . هذا الحزن الشـفيف هو ما يفصـح عن قيمة ما خلفه أثر هذين الإسمين في تكويني.

همـا اثنـان، واحد من الشـرق الأقـرب، والآخر من الشـرق الأبعـد . وهمـا يختـزلان بين مسـافتيهما مسافات مكتنزة بأجمل ما في الإنسان من قوة ومن عطاء، وشرف وكبرياء.

لا معنـى لاسـتعادة المآثـر، وتصـفح المواقـف؛ والإسـتعانة بقواميس الدنيا لفتح الدلالات وتلمّس الأثر.

هما رجلان؛ لكنهما مـن تكوينات الجمال التي تملأ القلـب بالدمـع الحلـو وتمنح العـين تلـك الإغفاءة الحالمة على الوجود وما بعده.

رجلان ... أي رجلين !

الخليل بـن احمد الفراهيدي البصري، وإرنسـتو جيفارا.

يا لهذا الرصيد الباذخ!

إيـتـمـاتـوف وايـــام الـقـدّاح في الـوزيـريـة

علي عبد الأمير عجام

ترى هل نسينا "بيت الطلبة الحليين" في الوزيريـة أو "بيـت الأقراص" الذي جمـع قلوبنا وهـي تهفـو واذهاننا وهي تتطلع وأرواحنا وهي تتفتح،هل نسـينا كيف عاش معنا إيتماتوف صـديقا أنيسا حمـل حكايـات قريغيزسـتان وعوالمها المدهشـة ليصـبح واحدا منـا، فاختلطت ملامحـه بصـورة عراقيـين أحبـوا فيـه نزعتـه الانسـانية وإعلائه المشـاعر فوق كل إعتبـار، بل حتى فوق الانتماء الفكري والتوافـق مـع فكـر الدولـة السـوفياتية الشـمولي. اننا لفرط ما أحببناه وعشنا عوالمه صـار واحـدا منا، فكيـف لا وكتبه "هدايا" اشواقنا الى صديقاتنا، ومصائر أبطالـه كانت محـاور نقاشـات تمتد الى جلسـاتنا التـي تتسـع لتضـم حالمين من كليـات جامعتـي بغـداد والمستنصـرية، وتنفتح على صـخب حيوي يبدأ من آراء في الأدب والسياسـة ولا ينتهـي برقـة تثيرهـا حكايـات النسـاء وما تسـتدعيه مـن أغنيات، وكم كنت أحب لطيف حسـن جعفر حين يغني لفـيروز "أديش كان في ناس"، مرورا بطرائـف تتدفق كأنها تيار صـاخب، كان مصـدرها صـديقنا هيثـم الجنابي.

بيـت مفتوح علـى المحبـة والثقـة بالغد، فيـه من الأشـواق مـا يأخـذ النفوس الى عوالم قصـية، لكنها بقوة الحلم والمعرفة كانت تبدو ممكنة وقريبة جدا. لن أنسـى أمسيات نادرة كنت أقضيها في ذلك البيت العجائبي، فمن ولع عباس ديكان (اسـتاذ الادب الانجليـزي في جامعة بابل اليوم) بالشاعرين شـيللي وبايرون تكوّن عنده مـن خلال دراسـته الأدب الانجليزي، الى صـرامة علميـة كان ينصـرف اليها ظافر عبـد اللـه وهـو يدرس الجيولوجي في كليـة العلوم، فيما شـقيقه ثامر كان أقرب الى فوضـى بوهيمية تبدو منسـجمة مع كونه دارسـا للفنون الجميلـة. وعلى ذكر الفوضى وإن جاءت في إطار من "حكمة" كان حضـور صـديقنا الدارس للعلـوم ناجـح، فهـو كان رغم دراسـته الصـارمة الا انـه كان يقابل اشـتراطاتها بان يدعها جانبـا متفرغـا الى وعي للفكرالسياسـي لم نكن نقاربـه كثيرا نحن المأخذين كثيرا بالادب والفنون.

هـل ننسـى كل ذلـك التـوق؟ هـل ننسـى أمسـيات المركـز الثقـافي السـوفياتي واسـابيع الافـلام المدهشـة: خـذ فيلـم "الحرية تلـك الكلمة الحلـوة" مثلا وما تركـه فينـا، خـذ فيلـم اندريـه فايـدا في اسـبوع الفيلم البولوني، و لاتنس سحر الكتاب، فكم من دهشات اسطورية حملتها الينا وكونـت اروا حنا كتب مثل "مجنون الـزا" او "مذكـرات نـيرودا: اشـهد انني قد عشـت" أو روايات غائب طعمة فرمان والاضـاءات النقديـة العميقـة لهـا التـي كانـت تنبثق من رؤية صـديقنا المشـترك قاسـم عبـد الامير عجـام. أقول صـديقنا فهو كذلك قبل ان يكون أخي وخالك!

هل يمكننا رغم فرط الرمل والغبار اللذين علقـا بارواحنـا مـن خنادق الحـروب ان ننسـى عطـر القـداح المنبثق مـن حدائق البيوت في الوزيرية؟ هل يمكننا نسـيان المواعيـد النسـائية الاولى وضـجيج الحلوات المتجمعات قرب بوتيك مصطفى العاني؟ هل يمكن ان ننسى طراوة غابات من السـيقان التي تتفنن بنـات تلك الايام في اظهارهـا والتنافس علـى مـن تكون اكثر جرأة في ارتداء تنورات يقل قماشها ويكـثر جمال ما تكشـف عنه؟ ثم وقبل كل هذا هل يمكن نسيان ذلك الشعور العميق بالجـدوى؟ حيـث التطلـع الى الحريـة منسـجم بقـوة مـع تدفـق لا ينتهـي مـن المعرفـة، وحيـث الاخلاص للعلـم والفكر ولكـن في اطار مـن الانفتـاح الاجتماعي والثقة في النفس، والميل الى التجديد.

الآن يا صديقي الذي اكتشفت معه المباهج الاولى، وحروف الشـعر الاولى، والبكاء علـى الامـام الحسـين للمـرة الاولى، واستنشـاق رائحـة الـتراب المرشـوش بالمـاء للتـو في المقاهـي المتوزعـة على الطريق المؤدية الى مرقد اولاد مسلم بي عقيل في اطراف مدينتا الاولى: المسـيب. أتذكـر اجمـل رحلاتنـا التـي كانـت مـن المسـيب الى الحلة، وبالذات حين نجتمع مع افـراد بيتكم وتركب الباص الحكومي الجميل من نوع مرسـيدس الاحمر اللون وكانـت محطته امام "الحسـينية" ليقف في الشـارع اجمـل مـن باقي السـيارات. وكنـت انـا وأياك نختـار مقعدا مشـتركا لنتحـدث بمـرح عـن كل مـا نشـاهده في الطريـق، وكل ما نـبرع في تسـجيله من ملاحظـات اغلبها سـاخر تهكمي من هيئة الفلاحـين المتربـة في المناطـق التـي يمر فيهـا الباص كالاسـكندرية والحصـوة والمحاويـل وصـولا الى مدخـل الحلـة الانيق بشـارعه الواسـع وبيوته الزاهية بحدائقهـا حيـث "حي بابـل" والنافورة التي تندفع المياه من افواه تماثيل بيضاء لاطفال في حركات جميلة.

في الحلـة كانـت الحيـاة اغنـى واجمـل وازهـى ممـا كانـت في المسـيب، ومـع وجـودك كان ينضـم الينـا ابن شـقيقتي الكـبرى ياسـين، ومعا كنا ثلاثيا نقضـي اوقاتـا طيبـة في اكتشـاف مسـرات بسـيطة، ابرزهـا كان اكتشـاف رجولتنا مـع ميلنـا المتزايـد لاغنيات عبـد الحليم حافـظ، وحرصـنا على السـفر الى بغداد في الاعيـاد، ودخـول صـالات السـينما والتعرف شـيئا فشـيئا الى عالم النسـاء بعيـدا عـن هالات الحـرام التـي احاطتنا بهـا انمـاط تربية دينيـة متشـددة ظلت، مع اسـتثناء بيتنا قليلا، ترى في الراديو وبالطبـع التلفزيـون خطرا يفسـد العقل والدين. كانت المسـيب هي اشهر الدراسة بالنسبة لنا، اما الحلة فهي مدينة ارتطبت بالبهجة الانيقـة في حياتنا، فكانت مقرنا في ايـام العطلـة، اما الجمال في اقصـى حالاته فهو ايقاع ايام كنت اقضـيها بعيدا عنـك في بغـداد، وفيهـا لم يكـن المرحوم مهـدي محمود الجنابـي (زوج اختي قبل الصـغرى، خالتك) يبخل علي باخذي الى مناطق التسـلية والنزهات، فمن اكتشاف تلـك المقاهي الجميلـة في "حديقة الامة" المنفتحـة علـى بحـيرات ماء يسـبح فيها البط، الى دخول صالات السينما وبالذات حـين تعرض فيلمـا جديدا مـن افلام عبد الحليـم حافـظ، حـين كان الحضـور في اوقـات العرض المسـائية شـديد الاناقة والترف، وهالني منظر النساء الجميلات باكتـاف عاريـة وفسـاتين سـهرة لماعـة وعطـور فواحـة لم اسـتنشـق مثلهـا مـن قبل، بـل ان تلك الدهشـة كانـت تتملكني حدا تغيب معها دهشـتي مـن رؤية اختي بلقيس من دون عبـاءة، لكنها كانت تؤكد علـي ان لا ابلـغ امـي وابـي بمـا رأيـت: خروجهـا مـع زوجهـا الى السـينما ومن دون ان تغطي عباءة جسدها !

في المسـيب كنـا ندرس، وفي الحلـة كنا نكتشـف الحياة عبر مشـاركة زوج اختي الكبرى (خالتـك) وابنهـا العمل في محل تجـارة الدهن الحـر والدبس والراشـي، والتعـرف الى سـلوك من الرقـة والهدوء مـن رجال طيبين من آل عجام: العم هادي (ابو لطيف) العم جاسـم (ابو يعسـوب)، العم عزيز (ابـو فاهم) والعم الحاج كاظم واولاده، العم الحاج مقداد واولاده، العم كاظم احمد (ابو ساطع)، وفي الحلة عرفنا تقسـيما للوقت: الصـباح والظهر للعمل، والراحة والاسـتجمام عصـرا حيث بيت عمـي تقي عجـام، وفيه عون اضـافي لي ففضـلا عن شقيقتي الصـغرى المتزوجة، صارت ابنتهم السـمراء الجميلة، صارت خطيبـة اخـي وكانـت تحيطنـي بـدلال حقيقي واهتمام مبالغ فيه حد انها لم تكن تقبل توجيه لوم لي عن تصرفاتي الشقية وفوضـاي الرهيبـة مابين جنبـات البيت الكبـير وحركاتـي القافزة بين سـيارتين كانـت تعود اليهم: سـيارة الحمل وباص الـركاب الملون "دك النجف"، وكان لوفاة عمـي الحاج تقـي وقعها المؤثـر عليّ فمع غيابه افتقدت قلبا رقيقا وحانيا عليّ.

جمال ذلـك البيـت كان يعني عنـدي وقتا لاينتهي من اللعب بـ"بايسـكالات" ابنائه محمد وعلي وحمـزة، ولطالما وقعت منها وجرحـت يـدي او سـاقي او تمزقت بين "زناجيلها" اطراف ثيابي.

في الشـارع العـام بالمسـيب ومـن الجهة المقابلة لمحلتنا وقفت ايـام خميس كثيرة بانتظار اخـي عائدا من دراسـته ببغداد، وتعلمـت من انتظـارات تمتد مـن الثالثة بعـد الظهـر الى الغـروب احيانـا دون ان احظى باخي نـازلا من احدى السـيارات القادمة من بغداد، تعلمت ان اوطن نفسي علـى الخيبة، وعلى ملامـح متخيلة لاخي وانا اهم بالارتماء بين احضـانه، وكانت تلك المشاعر سببا في بكاء طويل ياخذني في الليـل، فعـدم حضـور قاسـم يعنـي ليلتين اضافيتين(الخميس والجمعة) من الوحشـة في بيتنا وحرماني من سيارات او دمـى تتحـرك، بـكاء كنـت احـاول ان اجعله مشـاركة لامي وهي تبكي وحدتها معي في البيت الموحش.

الآن يا من شاركته الاحلام في بيت واحد، واكتشفت معه بساتين مدهشة تغدق علينا عنبا وتوتا لا اعـذب ولا احلى، فيما نحن نهز سيقاننا في جداول الماء النحيلة، الآن يامـن رقت لي معه نهارات الحلة وحدائق بيـوت اهلنا فيها قبـل ان تنفتح لنا بغداد عروضا سينمائية وبهجة معرفة وانفتاح ايام جامعية، الآن اكتب هذه الاسـتعادات وقد مـات ايتماتـوف.. الآن انا على يقين من يتم ايامنا في الوزيرية.

كتبت في حزيران ٢٠٠٨ بعيد اعلان موت ايتماتوف

الى طه عجام

أو تذكر..كيف كان كتابه "المعلم الاول" تعويذة حب تتفتح في ايدينا عطرا ولهفة واشواقا، مثلما يتفتح قداح أشجار البرتقال والليمون والنارنج في بيوت الوزيرية؟ أنسيت كيف شهقنا مع "جميلة" رواية تستحق وصف شاعر فرنسا الرقيق آراغون حين قال عنها بعد ان نقلها الى الفرنسية بانها "اعظم قصة حب في العالم"..

قناديل

سنوات الجنون في شارع بلفيل..
(أيام باريسية)

لطفية الدليمي

نلتقـي في أحـد أشـهر مقاهـي حـي بلفيـل - أصـدقاء ومعارف،انا وصـديقة عراقية فرنسـية وجوزفين السوداء المتزوجـة مـن المـاني - فيتنامـي والتركيـة الماركسـية كيـولي وابنتاهـا أو مع كيكـو اليابانية التـي تحدثني عن (هاروكامـي) وزوجهـا الايطالي روبرتو، هـنري جوليان مدير أحد المسـارح، أوغوسـتين الوجودي صـاحب مكتبة تطـل على ركن الشـارع، نلتقي مصـادفة او على موعد مع بعضـهم في مقهـى Aux Foleis)أوفـولي) أي مقهـى المجانـين بالفرنسـية، نحتسـي قهـوة الأسبريسـو القوية أوكوكتيـل الغروغ السـاخن بالتوابل والعسـل والليمون نتدفأ به في جلستنا على الرصيف تحت المظلات او بدونها نتلقـى دعابـات المطـر و لسـع الريـاح البـاردة ونغرق في فوضـى اللغات التي تتناثر حولنا من أصوات العابرين أو ننصـت لأغاني اديث بياف يبثها جهاز الموسيقى في المقهى العتيـق الـذي كان بـين الحربين مسـرحا صـغيرا ومطعما تغني فيـه اديث بياف. الندل جزائريون قبليون، بهم ظرف فاتـن وبعض سـخرية لاذعـة، يحتفـون بي وبصـديقتي، يقدمـون لنـا طلباتنـا محفوفـة بترحـاب دافـيء يميز حيً بلفيـل المختلـط، فهنا تتجمـع غيتوهات مغاربية وصـينية وعربية مشـارقية وتركية وافريقية سـوداء، ويشـكل حي بلفيـل بـرجَ بابل مـن أجناس ولغـات وملامـح وأزياء و ثقافـات هجينـة، وفي المقهـى تمـوج ظـلال متراقصـة من سـنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى وما رافقها من حراك ثقافي رافض، وبيانات ساخطة، وأزمات اقتصادية، أصغي في مقهـى(أو فـولي) إلى إديث بياف تغنـي الحياة وتمجد الحـب وتهجـو الحروب بصـوت حزنهـا الأسـود ولوعتها ونبرتهـا الحافيـة، هنـا كانـت تجـوب الشـوارع والمقاهي تغنـي للنسـاء والرجـال الذين اكتـووا بنـيران الحروب، جائعـة ومشـردة تنتقل مـن مقهـى إلى مقهى وتنشـد: (كل شـيء يمكن أن يتهاوى، الأرض والجبال والشـجر والمدن، الحب وحده يلبـث في الأعالي). كان أول ما رأيت من إديث بياف، قبرها في مقبرة (بير لاشـيز) وباقـات زهور لايزال محبوهـا الأوفيـاء يضـعونها في صـباحات الذكـرى علـى قبرها، ترقد بين العظماء في أضرحتهم الرخامية محفوفين برقرقة النوافير وشذا الأزاهير وشدو الطيور، هنا أوسكار وايلد ولافونتين وبلزاك ومارسـيل بروست وإيف مونتان وجـان كوكتـو وغيرهم مـن سـكان الأبديـة.. في مقهى(أو فـولي) يحفظـون صـورها وأغانيهـا ويطلقـون ظلالهـا على مسـاءات المقهى فتفيض شـجنا، عـادةً مايرتاد المقهى رسامون وشعراء ومفكرون هامشيون هاربون من المظاهر المترفـة لمقاهي وسـط باريس في السـان جيرمان والسـان ميشيل والشـانزليزيه وعلى مسافة كيلومتر من المقهى يقع مقر الحـزب الشـيوعي المعـروف بمبناه الحداثـي والكرة الرخاميـة العملاقـة في حديقتـه وهنـا كان التروتسـكيون والفوضـويون أسياد الشارع ومحرضـي الهامش واليسار المتطـرف، يقول أحـد الندل: (الفنانون الهامشـيون أطلقوا علـى المكان اسـم مقهـى المجانين بعـد الحـرب الاولى) تلك سـنوات الزلزلـة التـي عُرفت بالـترف المفـرط والتحلل والجنـون واللهـو والبيانات الفنية والشـعرية الغاضـبة، وفي تلك السـنوات كان المثقفون يقـودون أمزجة المجتمع، تاركـين بصـماتهم على تفاصـيل الحياة اليوميـة والأمكنة العامـة والمقاهـي والحانـات والازيـاء، وفي تلـك الحقبة المجنونة أطلق (اندريه بروتون) بيانه السـوريالي الشهير سنة ١٩٢٤..

تغـير الزمـان والبشـرغير أن الفنانـين والبوهيميين لبثوا يلتقون في مقهـى (أو فولي) فتراهم منهمكـين بالكتابة، أو تخطيط السكتشـات، أو تدوين الموسـيقى، يتبـدل الرواد والزبائـن وتبقى بيـاف وحدها تذكّرنا بعبورها السـاطع لوحتـان إعلانيتـان تزينـان واجهـة المقهـى تبقتا مـن ذلك العصر تحملان صورها مع مشاهير أمثال: صديقها الشاعر جـان كوكتو، وموريـس شـيفاليه، وعلى مبعدة خمسـمئة متر من المقهى صـعودا في شـارع بلفيل المرتفع، نجد لافتة صـغيرة مثبتة على جدار مبنـى متهاو يحمل الرقم ٧٢: هنا وُلدت إديث بياف في ١٩١٥..

في هذا الشارع القيامي المجنون، يشكل الصينيون أغلبية مهيمنـة، فهنا مطاعمهم وأسـواقهم وموسـيقاهم ونواديهم ومصارفهم، يليهم الأفارقة وعرب شمال إفريقيا والسوريون والمصريون، والـكل يعـرف أين ولـدت العصـفورة (إديث بيـاف)، ويعرف أيـن كانت تغني كأنها لاتـزال تحيا بينهم، تمـر أمـام مقهـى آخـر، فتسـمع أ غنية باريـس التي غنتهـا بعد تحرير مدينتهـا من الاحتـلال النازي، أو ترى ملصـقات من سـنوات السـتينيات لأيقونـات عالميـة مثـل غيفـارا، والمغني جيـم موريـس يتوسـطهما وجـه بيـاف ونظرتهـا الليليـة تطلّ علـى العـالم مـن علياء حزنهـا الذهبي..

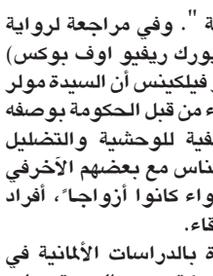

هيرتا مولر بعد فوزها بـ(نوبل): الفوز شيء جميل، لكنه لا يغير شيئاً بالنسبة لي

ترجمة: علي عبد الأمير صالح

هيرتـا مولـر الكاتبـة الألمانيـة المولـودة في رومانيـا سـنة ١٩٥٣ قليلـة الشـهرة التي اُضطهدت بسبب وصوفاتها الناقدة للحياة وراء (الستار الحديدي) حازت جائزة نوبل للآداب يوم الخميس ٢٠٠٩/١٠/٨ في مكافأة فُهمت بكونها إيماءة للذكرى السنوية العشرين لانهيار الشيوعية.

وقالت الأكاديمية السويدية:"بتركيز الشعر وواقعية النثر، تصف مولر المنظر الطبيعي للمطرودين".

وقالت مولر في تصريح أطلقه ناشرها في ألمانيا، حيث تتمتع بشهرة واسعة: "أنا جد منذهلة وما زلت لا أصدق الفوز بالجائزة. لا أستطيع أن أقول المزيد في هذه اللحظة".

المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل مدحت عمل مولر، مسميةً إياه: "أدباً بارزاً" مستقى من تجربتها الحياتية في ظل الدكتاتورية. وقالت ميركل للمراسلين الصحفيين: "اليوم، بعد عشرين سنة على سقوط جدار برلين، إنها رسالة مدهشة أن يتم تكريم أدب ذي منزلة رفيعة تناول هذه التجربة الحياتية بجائزة نوبل للآداب. من الطبيعي أننا شعرنا بالسرور لأن هيرتا مولر وجدت لها وطناً في ألمانيا".

هاجرت مولرصحبة زوجها الروائي إلى المانيا سنة ١٩٨٧، قبل الإنقلاب الذي أطاح بـ نيكولاي شاوشيسكو بسنتين وسط إنهيار متزايد للنظام الشيوعي عبر أوروبا الشرقية.

"هذه الجائزة هي إعتراف عالمي بالإضطهاد الذي جرى في رومانيا وأوروبـا الشرقية "، هذا ما قاله الممثل الروماني إيون جارامترو، وهو مناوىء للشيوعية صعد على سطح دبابة متجهة نحومحطة التلفازفي بوخارست خلال إنقلاب ١٩٨٩ وهو الآن يترأس المسرح الوطني في بلاده.

معظم أعمال مولر الأدبية مكتوبة بالألمانية، إلا أن بعض الأعمال تمت ترجمتها إلى الإنجليزية، الفرنسية والإسبانية، بضمنها (جواز السفر)، (أرض الخوخات الخضر)، (السفرعلى ساق واحدة) و (الموعد).

رواية مولر الأخيرة (النَفَس المتأرجح) سوف تنال (جائزة الكتاب الألماني) لهذا العام والتي سوف تعلن يوم غد الإثنين ٢٠٠٩/١٠/١٢.

مولر هي المرأة الثانية عشرة التي تنال جائزة نوبل للآداب. آخر امرأتين فازتا بالجائزة هما النمساوية ألفريدا يلينيك سنه ٢٠٠٤ والكاتبة البريطانية دوريس ليسنغ سنة ٢٠٠٧. وهي الفائزة رقم ١٣ من المؤلفين الذين يكتبون بالألمانية، حيث كان آخرهم غونتر غراس الذي فاز بالجائزة سنة ١٩٩٩.

كـان الظهـور الأول لـ مولـر سـنة ١٩٨٢ بمجموعة قصصية حملت عنوان (ناديرس) تصف فيها قسوة الحياة في قرية صغيرة يتكلم سكانها الألمانية في رومانيا. منعت الحكومة الشيوعية المجموعة حالا.

في مؤتمر صحفي حاشد في ما بعد الظهر في مكاتب (جمعية الناشرين وبائعي الكتب الألمان) في برلين، حيث تقيم، تكلمت السيدة مولر، ضئيلة الجسم وأنيقة، مجللة بالسواد وجالسة على كرسي طباعة يتخذ هيئة أسد، بدت مرتبكةً بالمصابيح الومضية وهي تنفجر بوجهها.

تكلمت عن ثلاثين سنة أمضتها في ظل الدكتاتوريـة وعن أصدقائها الذين فارقوا الحياة إلى الأبد.

قالت مولـرإن الجائزة تتويج لأعمالها وهي ليست لها شخصيا ". "إنها كتب وقد تم إنجازها. إنها ليست لشخصي. أنـا هي الإنسانة التي يعرفها الجميع. أنا الآن لستُ أفضل ولا أسوأ حالا ً البتة. إن الفوز شيء جيد، إنه شيء جميل، أنما لا يغير أي شيء بالنسبة لي. باطني هو الكتابة. كـوني أستطيع الإستمرار. "

ولـدت السيدة مولـر وترعرعت في مدينة (نيـتزكيدورف) التـي تتحدث الألمانيـة في رومانيا. خدم والدها في الـ SS خلال الحرب الكونيـة الثانيـة، ونفيت أمهـا إلى الإتحـاد السوفييتي سنة ١٩٤٥ وأُرسلتْ إلى معسكر عمل في ما يسمى الآن أوكرانيـا. حين كانت طالبة جامعية درست الأدب الألماني والروسي، عارضت نظام نيكولاي شاوشيسكو وانضمت إلى (أكشـن غـروب بـانـات)، وهـي مجموعة من الكتاب المنشقين الذين يسعون إلى حرية الكلام.

صدرت مجموعتها القصصية (ناديرس) خلال عملها كمترجمة في أحد المعامل. مُنعت القصص وطُردت السيدة مولر من المعمل بعد أن رفضت العمل مع (البوليس السري). وخلال عملها كمعلمة روضـة أطفـال تم تهريب هذه المجموعة إلى ألمانيا وطُبعت هناك فنالت استحساناً نقدياً فورياً.

مع أن السيدة مولرمحترمة بصورة واسعة في ألمانيا، هي مجهولة بكلّ معنى الكلمة في العـالم الناطق بالإنجليزية.

في كتابتها في (ذه نيويورك ريفيو أوف بوكس) سنة ١٩٩٦ وصفت لاري وولـف روايـة مولـر (أرضـ الخـوخـات الخضر) بكونها تسعى إلى "خلق نـوع من الشعرمن القبح الروحي والمادي للحياة في رومانيا الشيوعية ". وفي مراجعة لرواية (الموعد) في (ذه نيويورك ريفيو اوف بوكس) سنة ٢٠٠١، كتب بيتر فيلكينس أن السيدة مولر استخدمت سفك الدماء من قبل الحكومة بوصفه " ستارة مسرح خلفية للوحشية والتضليل اللذين يتعامل بهما الناس مع بعضهم الآخرفي حيواتهم اليومية، سواء كانوا أزواجاً، أفراد أسرة أو أقرب الأصدقاء.

لين مارفن، المحاضرة بالدراسات الألمانية في (جامعة ليفربول) التي كتبت عن السيدة مولر، قالت: "إنه إنفصال غريب الأطوارأن تكتب عن التجارب الصادمة في ظل الدكتاتورية بإسلوب شاعري جداً . إنـه شيء لا نتوقعه بالتأكيد. نتـوقع أدبـاً حافلاً بمزيد من الإعـترافـات والشهادات".

تقول السيدة مولر: "بعد أن أنشر كل كتاب أفكرفي أنني لن أكتب كتاباً آخر، إنه كتابي الأخـير. وبعد مرور سنتين أبدأ بالكتابة من جديد. لا أشعر بأي فرق بعد أن حصلتُ على جائزة نوبل".

قبل يومين من إعـلان الجـائزة، إنتقد السيد بيترإنغلوند، السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية، هيئة التحكيم المؤقتة بكونها "شديدة التركيز على أوروبا". إذ حصل الأوربيون على تسع من بين الجوائز العشر الماضية في الآداب. لكنه قـال بعد فوز السيدة مولـر إنهـا: "ذات لغة خاصة متميزة جداً، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى إنها تملك حقيقةً قصةً صالحة للروي عن العيش في ظل نظام شمولي... عن العيش كغريب في كنف عائلتك".